جامع العيدروس في عدن "دراسة آثارية معمارية"

د. أسامة طلعت عبد النعيم
أستاذ مشارك- كلية الآداب - قسم الآثار - جامعة عدن

ملخص

يعد جامع العيدروس أحد أهم المعالم الأثرية والتراثية الباقية في مدينة عدن، كما يشغل مكانة كبيرة في نفوس أهل اليمن عامة وأهل عدن خاصة، وذلك لارتباطه باسم صاحبه الفقيه الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس. ويتناول هذا البحث دراسة للجامع من الناحيتين الأثرية والمعمارية، وذلك بهدف إبراز أهميته وتوثيقه أثرياً وتحليل عناصره المعمارية، فضلاً عن بيان ما به تأثيرات فنية .

كلمات مفتاحية: عدن، جامع، العيدروس، آثار، عمارة، إسلامية، واجهات، عقود ، مئذنة.

1- المقدمة

تتمتع عدن بمكانة كبيرة في تاريخ اليمن وحضارتها وجغرافيتها السياسية والاقتصادية منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، وتستمد المدينة هذه المكانة بشكل أساسي من كونها فُرضة اليمن؛ فضلاً عن موقعها الهام على طريق التجارة البحري الرئيسي بين الشرق والغرب قديماً وحديثاً[1]. وتزخر المدينة بالعديد من المباني الأثرية، فضلاً عن المباني ذات القيمة التاريخية والفنية، وجامع العيدروس هو أحد المعالم الباقية بعدن، وعلى الرغم من أهمية الجامع ومكانته؛ إلا أنه لم تفرد له دراسة مستقلة من قبل، مما دفعني لاختياره موضوعا لهذا البحث. ولايزال الجامع محتفظاً بالكثير من معالمه القديمة، وقد نجا من عمليات الهدم الكامل وإعادة البناء التي تعرضت لها العديد من المساجد القديمة في عدن، ويأتي في مقدمتها مسجد أبان.

ويتكون الجامع من مساحة مستطيلة مغطاة ومقسمة إلى أربع بلاطات أو أروقة، وبالجهة الشمالية منه قبة ضريحية مدفون بها الشيخ العيدروس وبعض من أسرته وأحفاده وأقاربه، ويلتف حول القبة من ثلاث جهات ممر مسقوف، كما يشتمل الجامع أيضاً على مئذنة بالزاوية الشمالية الشرقية منه؛ فضلاً عن زيادتين بالجهة الجنوبية، وميضأة بالجهة الغربية.

وأود أن أشير هنا إلى أنني لم أسهب في الدراسة التحليلية في ذكر تفاصيل وأصول الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية، وذلك لسببين: الأول هو الرغبة في التركيز على توثيق ودراسة الجامع موضوع البحث، ويرجع السبب الثاني إلى محاولة تركيز التحليل المعماري على الوحدات والعناصر التي تساعد في تأريخ الجامع وإبراز التأثيرات الفنية الظاهرة بعمارته، لاسيما وأن تفاصيل تأصيل العناصر المعمارية مذكورة بإسهاب في الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي تتناول العمارة والفنون الإسلامية. وإعادة ذكرها هنا سيؤدي إلى الإطالة، وقد يعد تكراراً في غير موضعه.

1.1 هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة جامع العيدروس من الناحيتين الأثرية والمعمارية، بغرض إلقاء الضوء على أهميته من جهة، فضلاً عن توثيقه أثرياً وتأريخه وتحليل عناصره المعمارية من جهة أخرى.

2.1 منهج البحث

يتبع البحث منهج البحث الأثري المعروف من حيث التعريف بالجامع وموقعه وصاحبه وتاريخ عمارة الجامع وملحقاته، ثم الدراسة الآثارية الوصفية للجامع وملحقاته وعناصره، تتبعها الدراسة التحليلية المعمارية المقارنة، وينتهي بالنتائج والتوصيات.

1.2 موقع الجامع

يقع الجامع في حي العيدروس الذي عرف بذلك نسبة لاسم الجامع (لوحة1)؛ وهو أحد أحياء مدينة عدن القديمة المعروفة الآن باسم (كريتر)، والحقيقة أن اسم العيدروس أطلق أيضاً على الجبل المجاور للجامع وعلى الشعب الواقع به الحي والشارع الرئيسي الذي يشرف عليه الجامع والممتد من سفح الجبل في الجنوب الغربي وحتى ساحل البحر (ساحل صيرة) في الشمال الشرقي.

لوحة (1) منظر يوضح موقع حي وجامع العيدروس. مستخرج من (Google Earth)

2.2 الشيخ أبوبكر العيدروس

ينسب الجامع إلى الشيخ العارف بالله الولي القطب السيد أبوبكر بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف، ويصل نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[2]، كان مولده بمدينة تريم[3] في حضرموت سنة 851هـ[4] (1447م)، ونشأ محاطاً بعناية والده وعمه الإمام علي بن أبي بكر السكران، وحفظ القرآن الكريم على يد السيد محمد بن علي باجحدب والمعلم سالم بن نميري، وأخذ التصوف عن أبيه وعميه وتفقه على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج وغيره، وعاش الشيخ العيدروس في حضرموت حتى وفاة والده، وصار يسافر إلى شبام ودوعن لزيارة المشاهد والمآثر، وسافر إلى الحرمين الشريفين مرتين كانت الأولى سنة 880هـ

(1475م)، وعاد منها إلى حضرموت، والثانية كانت سنة 888 هـ (1483م)، وفيها غادر حضرموت وسار في طريقه إلى بلاد كثيرة منها عدن وزبيد، وعرج في عودته من الحج على ميناء زيلع بأرض الصومال، وسافر منها إلى الحديدة بحراً ثم إلى تعز في أوائل عام 889 هـ (1484م)، ودخل عدن في موكب مهيب يوم 13 ربيع الثاني سنة 889 هـ[5] (الموافق تقريباً ليوم 10 مايو 1484م)، ولازمه عدد كبير من الناس طلباً لدعائه وامتلأت القلوب بمحبته وتعلق به أهل عدن تعلقاً شديداً وطلبوا منه البقاء فيها، فأقام بها حتى وفاته في الرابع عشر من شوال سنة 914هـ (الموافق تقريباً لتاريخ 6 فبراير 1509م)، وبلغت مدة إقامته في عدن خمس وعشرين سنة[6].

ويذكر صاحب النور السافر أن "قبره بها [أي بعدن] أشهر من الشمس الضاحية يقصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة"، كما يصفه العيدروسي بقوله: "وكان من أكابر الأولياء بل هو القطب في زمانه كما شهد بعد العارفون بالله سبحانه وتعالى شرقاً وغرباً ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من أهل الطريق، وكان في الجود آية من آيات الله تعالى، وكان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلاثون كبشاً ولذلك بلغت ديونه مائتي ألف دينار. فقضاها عنه الأمير الموفق ناصر الدين عبد الله باحلوان في حياته قبيل موته بمدة يسيرة حتى قرت بذلك عينه. وكان يقول: إن الله وعدني أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عني ديني "[7].

3.2 تاريخ عمارة الجامع وملحقاته

لاتشتمل عمارة الجامع الحالية على نقوش كتابية تحدد تاريخ البناء الأصلي بشكل مباشر؛ ولكن الشيخ أبوبكر المشهور نقل عن كتاب"مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس"لمحمد بن عمر بحرق (المتوفى سنة 930هـ/1523م) أن الشيخ أبو بكر العيدروس بعد أن أقام بعدن سنة 889هـ (1484م) "شيد فيها جامعه الأفيح الذي صار طيلة حياته قبلة القاصدين، ومأوى لطلاب العلم، وغرباء الدارين"[8].

ويذكر (الديبع) المتوفى سنة 944هـ (1537م) أثناء وصفه لمآثر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب[9] ومنشآته التي شيدها أن منها "مسجد بداخل عدن"[10]، وأرجح أن جامع العيدروس هو المقصود في هذا النص وذلك بناءاً على موقع الجامع داخل حدود عدن المعروفة في ذلك الحين (كريتر الآن)، فضلاً عن أن هذا الترجيح يدعمه نص أخر جاء عند (بافقيه) المتوفى بعد سنة 1021هـ (1612م) في كتابه تاريخ الشحر، وهو نص على جانب كبير من الأهمية أشار فيه إلى ضريح الشيخ العيدروس بقوله: "وبنى عليه الشيخ عامر بن عبدالوهاب[11] قبة معظمة عجيبة، وبنى الأمير مرجان الظافري[12] المقبور في أحواز الشيخ رباطاً كبيراً، وداراً كبيرة لسكنى الشيخ القائم بالتربة، وبنى الشيخ عبدالملك بن محمد[13] ثلاثة أروقة محيطة بالقبة "[14]. ويتضح من خلال هذا النص أن القبة قد شيدها السلطان عامر بن عبدالوهاب على قبر الشيخ العيدروس، مما يعني أنها شيدت بعد وفاة الشيخ أي بعد سنة 914هـ (1509م). ولاتزال القبة الضريحة المذكورة باقية، ومما يلفت الانتباه أن وصفها في النص بأنها "معظمة عجيبة" يتوافق مع مظهر القبة الحالية؛ فهي قبة ضخمة ثرية معمارياً وزخرفياً وسوف يأتي ذكرها بالتفصيل في الدراسة الآثارية. ولاتزال الأروقة الثلاث التي ورد ذكرها بالنص باقية على شكل ممر يلتف حول كتلة القبة من الخارج من الجهات الشرقية والشمالية والغربية (شكل1)، أما الرباط والدار المذكورين في النص فقد أندثرا الآن، والرباط

الحالي بالجامع هو مجموعة من الغرف مشيدة في الطابق الأول أعلى زيادة حديثة بالجامع.

ولقد توالت على جامع وقبة العيدروس أعمال التجديد والإصلاح، ولعل من أبرزها تجديد وإصلاح الجامع خلال الحكم العثماني في عدن لما للشيخ العيدروس من كرامات سهلت دخول العثمانيين إلى عدن سنة 976هـ (1568م)[15].

وقد أرجعت بعض الأراء تاريخ عمارة المبنى الحالي للجامع إلى سنة 1274هـ (1859م)، وذلك اعتماداً على نقش كتابي مسجل على حشوات خشبية تعلو الباب الرئيسي لدخول الجامع من الجهة الشرقية[16]، وقد تبين لي من خلال الدراسة الآثارية ومراجعة النقش المذكور على الطبيعة والتحقق منه أنه يحمل تاريخ سنة 1164هـ (1750م)[17]، ولا وجود للتاريخ المذكور في الآراء المشار إليها، وقد كانت عدن في ذلك الوقت تتبع سلاطين العبادل أصحاب لحج الذين دخلوها سنة 1735م، وظلت في أغلب الأوقات تابعة لهم حتى احتلال الإنجليز لها سنة 1254هـ/1839م[18]، وأرجح –بناءاً على الدراسة الآثارية- أن القبة الضريحية وكتلة الجامع الأصلي كذلك كانتا قائمتان في هذا التاريخ، وأن ماتم حينئذ هو أعمال تجديد لايمكن الجزم بتفاصيلها، إلا أنه من المحتمل أن تكون قد شملت الأشغال الخشبية من أبواب وشبابيك وكذلك الأعمدة الخشبية وسقف الجامع، ولعله تم في ذلك التجديد أيضاً رسم الزخارف النباتية الباقية المنفذة بالألوان المائية على الجص في دخلة الباب الرئيسي للجامع وعلى منطقة انتقال القبة الضريحية من الداخل. ومما يعزز هذا الاحتمال وجود توافق وتماثل ووحدة في الطراز الفني والأسلوب الزخرفي، فضلاً عن وحدة الأسلوب الصناعي المنفذة به تلك الزخارف وهو: إما الرسم بالألوان المائية على الجص (أسلوب الفريسكو)، أو الحفر على الخشب على مستويين، والأخشاب جميعها من نوع واحد وهو خشب الساج الهندي. وقد جيء بهذه الأخشاب من الهند خصيصاً للجامع[19]. ويقال أن الجامع جُدد على يد أحد أثرياء الهند من حيدرأباد[20].

وكان جامع العيدروس قائماً عند احتلال الإنجليز لعدن سنة 1839م، ويذكر الأستاذ صالح رابضة أن الجامع تم ترميمه وتعمير بعض أجنحته على يد شخص (إسماعيل حبيب الميمني)، وكانت هذه الأعمال قد تمت بحلول سنة 1950م[21].

وتعرض الجامع لهجوم تركز على الضريح والمقابر بتاريخ 2 سبتمبر 1994م[22]، وتم في هذا الهجوم إحراق باب الجامع الأصلي وباب ونوافذ الجامع والقبة الضريحية وكذلك التوابيت الخشبية التي تعلو القبور. وقد جدد مناصب الجامع في السنوات الأخيرة التوابيت والأبواب الخشبية، وتم ترميم الجامع[23].

وتبقى في تاريخ عمارة الجامع نقطة أخيرة وهي زيادتي الجامع من الجهة الجنوبية والرباط (غرف طلبة العلم) الذي يعلوها، وهي مباني من الواضح أنها حديثة تماماً أضيفت للجامع في فترة متأخرة، إذ لا تظهر في صورة فوتوغرافية قديمة للجامع ترجع لنهايات القرن التاسع عشر الميلادي[24] (لوحة2، وقارن مع لوحة3).

لوحة (2) صورة قديمة للجامع قبل الزيادات

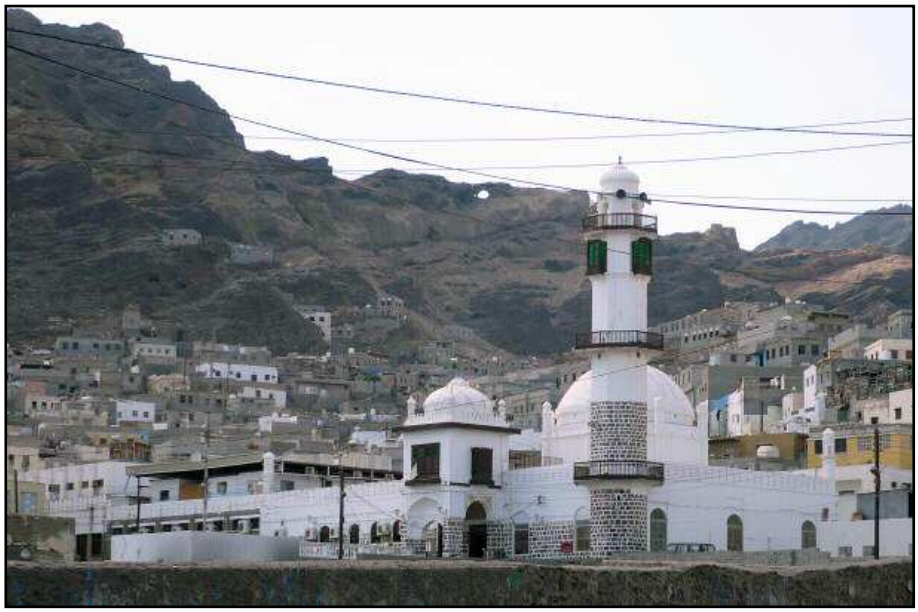

لوحة (3) منظر عام للجامع حالياً من الجهة الشرقية، وتظهر الزيادات إلى يسار القسم السفلي من الصورة

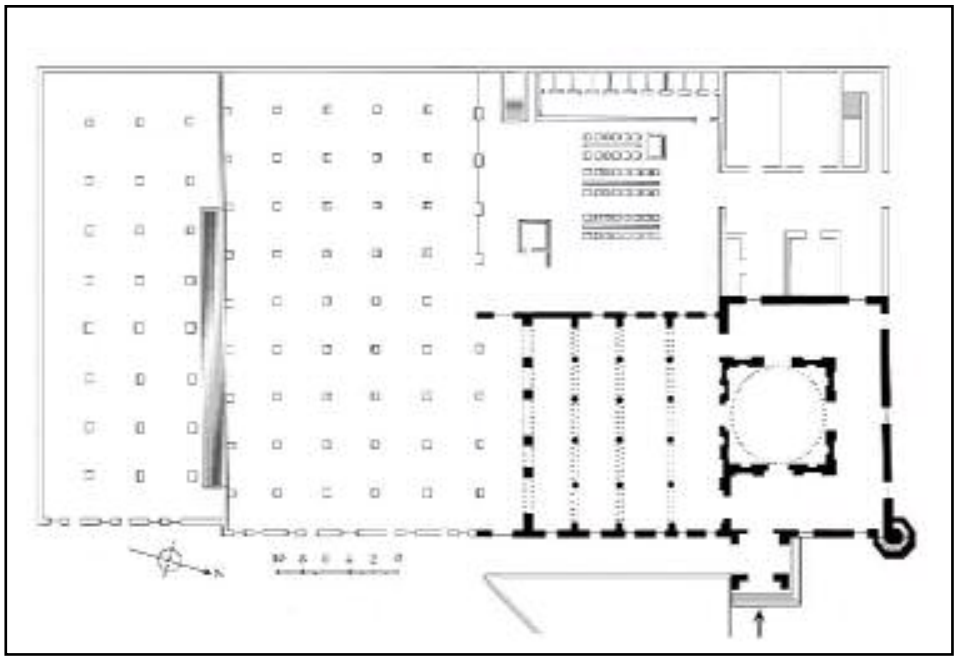

شكل (1) المسقط الأفقي للجامع. (من عمل الباحث)

3. الدراسة الآثارية

الجامع مشيد على أرض صخرية تنحدر بميل بسيط صوب الشمال والشمال الشرقي، واستخدم الحجر الشمساني (البركاني) كمادة بناء رئيسية، فضلاً عن استخدام الأخشاب في أعمدة وسقف الجامع القديم. ويتكون الجامع الحالي من مساحة مستطيلة تقريباً يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 71.20م، ومن الشرق إلى الغرب 38.50م. وتشتمل تلك المساحة على الجامع القديم والمئذنة والقبة الضريحية ويحيط بها من ثلاث جهات ممر وجميعهم بالجهة الشمالية الشرقية من مستطيل الجامع الحالي (شكل1،لوحة3)، ويتصل بهما من الجنوب زيادتان متتاليتان للجامع، ويفصل بين أرضية الزيادتين درج سلم صاعد، وفي الجهة الشمالية الغربية من الجامع توجد الميضأة وبئر للمياه ثم حوض المياه المسمى بئر الشفاء، ومجموعة من الحجرات تستخدم بعضها كمخازن والبعض الأخر لإدارة المسجد والرباط الحديث المضاف؛ والذي يمتد على هيئة حجرات متراصة في طابق واحد أعلى زيادتي الجامع.

والواجهات الخارجية للجامع الحالي خالية من الجهتين الشمالية والشرقية فقط، وتلاصق واجهتيه الجنوبية والغربية بيوت وحجرات حديثة بعضها مكون من طابق وبعضها من طابقين. وللجامع مدخل رئيسي تذكاري بارز بالجهة الشمالية الشرقية، فضلا عن ستة أبواب بسيطة عبارة عن فتحات في الجدران، وموزعة بواقع خمسة أبواب بالواجهة الشرقية، وباب واحد بالواجهة الشمالية.

1.3 الوصف من الخارج

1.1.3 الواجهتين الجنوبية والغربية: لاتظهر أي معالم حالية من الخارج لهاتين الواجهتين الآن نظراً لالتصاق المنازل بها وطغيانها على عمارتها، ولاشك أن ذلك كان السبب الرئيسي في عدم وجود أي نوافذ أو أبواب في هذين الضلعين كما يظهر في المسقط الأفقي للجامع (شكل1)؛ والذي يظهر به أن الواجهة الجنوبية يبلغ طولها 37.20م في حين يبلغ طول الواجهة الغربية 71م.

2.1.3 **الواجهة الشمالية: يبلغ طولها** 36.40م **من طرفها الجنوبي الغربي وحتى بداية قاعدة المئذنة التي تشغل الزاوية الشمالية الشرقية من الجامع، وتشتمل تلك الواجهة على فتحة باب اتساعها** 2.80م، **ويفتح هذا الباب في الجدار الحديث الذي يؤدي إلى الملحقات الحديثة بالجامع مثل حجرة مدير الرباط والإمام، وبهذه الواجهة أيضاً ثلاث نوافذ تفتح بالجدارالقديم للجامع وتطل من الداخل على الممر الذي يحيط بالقبة الضريحية من ثلاث جهات، ويبلغ اتساع كل نافذة** 1.20م **ويتوج كل منها عقد نصف دائري (لوحة**4)، **ويظهر بالجزء السفلي من هذه النافذة أحجار بناء الجامع الأصلية وذلك أسفل منسوب بدايات النوافذ ، أما الجزء العلوي من تلك النافذة فتكسوه طبقة من النورة البيضاء، ويتوج الجزء القديم من تلك الواجهة –الجزء الشرقي- درابزين شكلت واجهته الخارجية على هيئة صف من الشرافات الصماء ذات نهايات نصف دائرية، وهذا الشكل من الدرابزين والشرافات يشاهد في الأجزاء الظاهرة الآن من واجهات الجامع القديم وزياداته.**

وتجدرالاشارة إلى أنه تعلو واجهة الزاوية الشمالية الغربية للجامع القديم وكذلك زواياه الأخرى –في ما عدا زاوية المئذنة- حلية معمارية على شكل مئذنة صغيرة، وهي من العناصر التي تساعد على بيان حدود الجامع القديم إذ تخلو زوايا الزيادات منها، ويبلغ ارتفاع هذه الحلية حوالي 3م **ويتخذ مسقطها الأفقي شكل مثمن، الجزء السفلي منه مصمت ينتهي من أعلى بما يشبه شرفة بارزة ولكن بدون درابزين، وتزخرف بدن هذا الجزء من الخارج قنوات رأسية مقعرة تبدأ من أسفل وتنتهي من أعلى بأشكال رمحية مدببة، أما الجزء العلوي فعلى شكل جوسق مفرغ تفتح به أربع نوافذ وتغطيه قبيبة مضلعة، كما يزخرف واجهته جفت بارز يكون أشكال مربعات ومستطيلات.**

لوحة (4) الواجهة الشمالية للجامع القديم

3.1.3 **المئذنة: تقع المئذنة بالزاوية الشمالية الشرقية بالجامع (شكل**1،**لوحة**3،5)، **ويبلغ ارتفاعها حوالي** 28م[25]، **وتبدأ من منسوب أرضية الجامع وهي مئذنة يتخذ مسقطها الأفقي شكل مثمن طول ضلعه** 1.45م، **وتشتمل كتلة المئذنة على ثمان فتحات (نوافذ) تستخدم للتهوية والإنارة وموزعة بشكل غير منتظم وهي مربعة من الخارج ومستطيلة من الداخل، وتنقسم واجهات المئذنة الخارجية إلى ثلاثة طوابق (أبدان).**

الطابق الأول: وهو خالي من الزخرفة وتظهر به أحجار البناء الأصلية، وينتهي من أعلى بشرفة خشبية ترتكز على مساند خشبية منحنية في الزوايا ومستقيمة في الأضلاع، ويحدد هيئة الشرفة درابزين خشبي، ويفتح بالضلع الغربي من الطابق الأول -داخل ممر القبة- فتحة باب اتساعها 70 سم، يؤدي إلى درج سلم حلزوني صاعد يلتف حول دعامة مثمنة تتوسط كتلة المئذنة، وينتهي الدرج إلى جوسق المئذنة، وتبلغ عدد درجاته 87 درجة.

لوحة (5) المئذنة

الطابق الثاني: وتنقسم واجهته الخارجية إلى قسمين، تظهر في السفلي منهما أحجار البناء، أما الجزء العلوي تكسوه طبقة من النورة البيضاء تمتد علوياً حتى الطابق الثالث والجوسق، ويفتح بضلعه الجنوبي الغربي من أسفل وعلى نفس منسوب أرضية الشرفة باب يستخدم للانتقال ما بين المئذنة وسطح الجامع، وينتهي هذا الطابق من أعلى أيضاً بشرفة تشبه شرفة الطابق الأول.

الطابق الثالث: ويفتح بالضلع الجنوبي الغربي منه أيضاً باب يؤدي إلى الشرفة ويشتمل الجزء العلوي من واجهته الخارجية ثلاث نوافذ خشبية بارزة (مشربيات) وينتهي من أعلى بشرفة مثمنة[26].

الجوسق: هو عبارة عن بناء مثمن أقل حجماً من مثمن المئذنة، ويفتح في أربعة أضلاع منه أبواب محورية تتوجها عقود مفصصة؛ في حين تشغل الأضلاع الأربعة الآخرى فيما بين الأبواب تجاويف نصف دائرية تشبه تجاويف المحاريب وتغطي الجوسق قبيبة مضلعة من الخارج وملساء من الداخل، ويبرز من قطبها ميل (عمود معدني) يشتمل على ثلاث رمانات[27].

4.1.3 **الواجهة الشرقية والمدخل الرئيسي** (**شكل**1، **لوحة**2، 3)

1.4.1.3 **الواجهة الشرقية:** يبلغ إجمالي طول هذه الواجهة 69.80 م، والجدير بالذكر أنه يظهر بها بوضوح الفروق المعمارية بين الجامع القديم والزيادتين الواقعتين إلى الجنوب منه، حيث يمكن تقسيم هذه الواجهة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الشمالي: ويبلغ طوله 33.20م ويمتد من المئذنة في الشمال وحتى الحلية المعمارية التي تعلو الواجهة وتتخذ شكل مئذنة صغيرة وتحدد نهاية واجهة الجامع القديم، ويشتمل ذلك القسم على المدخل الرئيسي، فضلاً عن نافذتين في المساحة المحصورة بين المئذنة والمدخل الرئيسي، وكل منهما عبارة عن فتحة مستطيلة اتساعها

لوحة (6) جانب من القسم الشمالى للواجهة

1 م يتوجها عتب مستقيم، وقد وضعت كل منهما بدخلة ضحلة يتوجها عقد مدبب منتفخ، وتفتح هاتان النافذتان على الضلع الشرقي من الممر الذي يحيط بالقبة، وتظهر أحجار البناء بالواجهة حتى منسوب الأعتاب التي تعلو النوافذ، أما الجزء العلوي من الواجهة فتكسوه طبقة من النورة، كما يشتمل هذا القسم من الواجهة على سبع نوافذ مستطيلة أيضاً تفتح من الداخل على الجامع القديم، ويتروح اتساع تلك النوافذ مابين 95سم و 1.75م (لوحة6). كما يستمر الدرابزين ذو الحليات على شكل شرافات متوجاً لأعلى الواجهة بأقسامها الثلاث.

القسم الأوسط: ويبلغ طوله 21.25م، ويفتح بهذا القسم ثلاثة أبواب تؤدي إلى الزيادة الأولى للجامع، فضلاً عن ست نوافذ؛ وجميعهم على شكل مستطيل. ويظهر بهذا القسم من الواجهة الشرقية –وكذلك في واجهة القسم الجنوبي منها- اختلاف لون مداميك أحجار البناء، ممايؤكد اختلاف المحاجر التي اقتلعت منها؛ وكذلك اختلاف الفترة الزمنية بين الجامع القديم والزيادتين. وعلى الرغم من أن نوع الحجر واحد وهو الحجر الشمساني (البركاني)؛ إلا أنه في القسم الشمالي من الواجهة ذو لون أحمر داكن أو بني؛ في حين أن أحجار القسمين الأوسط والجنوبي ذات لون واحد هو الرمادي الداكن.

القسم الجنوبي: يبلغ طوله 15.35م، ويرتد هذا القسم من الواجهة للداخل بمقدار 90سم عن سمت الواجهة الشرقية بشكل عام، ويشتمل على بابين يؤديان إلى الزيادة الثانية للجامع كما يشتمل على أربع نوافذ. وهذا القسم أكثر ارتفاعاً من القسمين السابقين، وذلك نتيجة المعالجة المعمارية لارتفاع منسوب الأرض من الشمال إلى الجنوب، كما تظهر به أيضاً حجرات الرباط المستحدث الذي يعلو الزيادة.

2.4.1.3 **المدخل الرئيسي** (لوحة7)؛ وهو من النوع التذكاري البارز، يبلغ عرضه 4.80م، ويبرز عن سمت الواجهة بمقدار 4.20م، ويصعد إليه بواسطة ست درجات سلم من الجهتين الشمالية والشرقية، وينقسم أفقياً إلى قسمين: السفلي منهما يشتمل على حجر أو ممر الدخول، أما العلوي فعبارة عن غرفة تغطيها قبة. وتتشابه واجهتي المدخل الشمالية والجنوبية حيث تتألف كل منهما من فتحة اتساعها 2.10م، ويتوجها عقد مفصص داخل إطار مستطيل بارز، وتشغل كوشتي العقد زخارف نباتية عبارة عن فروع وأغصان تنتهي بوريدات منفذة بالألوان المائية على الجص بإسلوب (الفريسكو) وغلب عليها الألوان الأحمر الداكن والأخضر الزيتي والأزرق الفاتح.

لوحة (7) المدخل الرئيسي للجامع

أما الواجهة الشرقية من كتلة المدخل فتتوسطها دخلة اتساعها 3.40م وعمقها 70سم، وعلى كل من جانبي الجزء السفلي منها جلسة حجرية (مكسلة) تعلوها حنية ركنية، وتتوج الدخلة طاقية خالية من الزخرفة الآن ولها

واجهة على هيئة عقد مفصص، وتشغل كوشتي هذا العقد زخارف نباتية مورقة بارزة وجميعها مطلي الآن باللون الأبيض، وبصدر الدخلة –بين الحنيتين الركنيتين- عقد مفصص آخر أقل ارتفاعاً يؤدي إلى حجر أو ممر المدخل.

وتشتمل واجهة الغرفة التي تعلو ممر المدخل على ثلاث نوافذ (مشربيات) خشبية بارزة بواقع نافذة لكل ضلع، أما ضلعها الرابع فيفتح به باب على منسوب أرضية سطح الجامع، ويعلو تلك النوافذ رفرف خشبي بارز، وقد طليت أخشاب النوافذ والرفرف بدهان بني كثيف حديث تماماً، ويتوج واجهة الحجرة صف من الشرافات المتلاصقة ذات نهايات رمحية الشكل وفي كل ركن من أركانها الأربعة حلية معمارية على هيئة مئذنة صغيرة مضلعة الشكل وذات قمة مدببة، وهذه الغرفة تغطيها قبة قطاعها مدبب منتفخ، ويبرز من قطبها ميل أو عمود معدني مطلي بلون أخضر.

ويتكون حجر المدخل من مساحة مربعة طول ضلعها 3.25م، ويغطيه سقف خشبي مسطح من عوارض وألواح مطلية بدهان أبيض حديث، وتتوسط الضلع الشرقي منه فتحة باب الدخول إلى الجامع، وعلى كل من جانبي الباب جلسة حجرية (مكسلة) تعلوها حنية ركنية تحليها زخرفة على شكل جفوت متوازية تتجمع بأعلى الحنية مكونة زخارف هندسية نجمية الشكل، ثم إفريز أو كورنيش بارز من الجص ذي واجهة متعددة الطيات، وتتوج هذا الضلع طاقية لها واجهة على هيئة عقد مفصص (لوحة8)، تعلو الفص الأوسط منه وردة ذات ست بتلات تنبت من دائرة وسطى. وتكسو باطن الطاقية طبقة من الجص عليها زخارف منفذة بالحفر والألوان المائية التي تغلب عليها الألوان البني والأزرق والأحمر والأخضر والتركواز، وتنقسم زخارف الطاقية أفقياً إلى مستويين: المستوى السفلي عبارة عن أشكال زخرفية على هيئة صف من أربعة عقود مدببة تشغل بحورها المسطحة زخارف هندسية من مربعات ومعينات ودوائر ونجوم ثمانية الرؤوس، فضلا عن زخارف نباتية ووريدات ذات أربع وثمان بتلات. أما المستوى العلوي من الطاقية فيشتمل على أربعة صفوف أفقية (حطات) من المقرنصات تتخذ أشكال العقود المدببة أيضاً، وتشغلها زخارف نباتية من فروع وأزهار وأوراق بناتية ذات خمس بتلات، فضلاً عن زخرفة تشبه زخرفة قرون الرخاء.

لوحة (8) الطاقية التي تعلو باب الدخول

وتوجد بوسط الضلع الشرقي من حجر المدخل فتحة الباب الرئيسي، وقد طلي بطبقات متعددة من الدهانات الزيتية الحديثة الكثيفة ذات لون بني، وقد أدت هذه الطبقات من الدهانات للأسف إلى ضياع الكثير من تفاصيل الزخارف المحفورة على الباب، كما أدت إلى صعوبة قراءة النقش الكتابي الوحيد المتبقي من الجامع القديم.

ويتكون الباب الحالي من ضلفتين حديثتين، يحيط بهما إطار خشبي أصلي من خشب الساج الهندي، وهو إطار سميك يبلغ عرضه على كل جانب من جانبي الباب 50سم، وتشغل الجزء السفلي من واجهته الخارجية زخرفة منفذة بالحفر البارز على شكل

زهرية تخرج منها باقة من الزهور والفروع النباتية بأسلوب واقعي، ويعلو ذلك –على جانبي الباب- زخرفة بارزة أيضاً على شكل عمود تقسم بدنه حلقات متكررة، وفوق كل عمود طنف بارز يعلوه شكل تاج نباتي.

وتوجد فوق فتحة الباب حشوتان خشبيتان تشتملان على نقش كتابي (لوحة 9)، مسجل في الوسط بالخط النسخ وفي الأركان بالخط المكي، وعلى الرغم من أن هذا النقش يبدو للوهلة الأولى مقروءاً، وقد حاولت جاهداً ولفترة طويلة قراءته كاملاً، واستعنت في ذلك ببرامج معالجة الصور على الكمبيوتر، كما استعنت في محاولة قراءته ببعض الزملاء المتخصصين في النقوش الكتابية؛ إلا أنهم اتفقوا على صعوبته البالغة، وذلك مرده إلى عدة أسباب، منها:

1- طبقات الطلاء الكثيفة التي غطت معالمه، وأدت إلى التصاق بعض حروفه ببعضها، فلم يعد ممكناً التمييز بينها وفصلها.
2- تداخل كلمات النص بشكل كبير وعدم انتظامها وترتيبها أفقياً أو رأسياً، حتى تنتظم في سياق جملة مفيدة يمكن قراءة بعضها واستقراء بعضها الأخر.

ويمكن القول بشكل عام أن النقش مقسم في الحشوة العلوية إلى سبعة أقسام مستطيلة ومربعة؛ في حين أنه مقسم في الحشوة السفلية إلى ثمانية أقسام. ويشتمل النص على عبارة التوحيد في الأركان مسجلة بالخط المكي، وبينها غالباً أبيات شعر في مدح الشيخ أبو بكر العيدروس، وقد تكررت عبارة التوحيد في المستطيلين الأخيرين بالحشوة السفلية، وسجلت إحداها –وهي في المستطيل قبل الأخير- بشكل رأسي. وفيما يلي جدول يبين تقسيم الحشوات وما تمت قراءته من كلمات النص على النحو التالي:

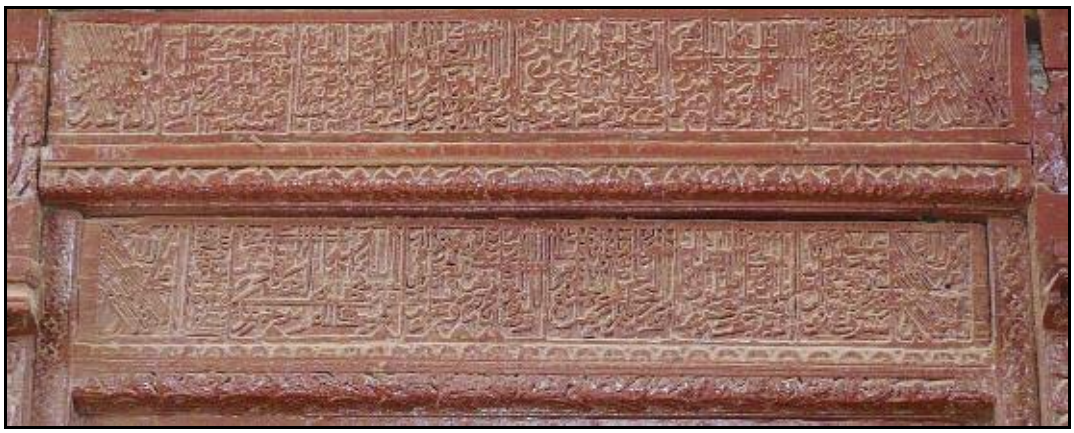

لوحة (9) النقش الكتابي أعلى باب الدخول الرئيسي بالواجهة الشرقية

الحشوة العلوية:

لا إله إلا الله محمد رسول الله			لله	العمارة بالعيدروس فضله لمن وملقبا	في حضرموت سنة ألف ومائة وأربع وستون ومنفعة عدن سنة 1164	لا إله إلا الله محمد رسول الله

الحشوة السفلية:

لا إله إلا الله محمد رسول الله			منه وبمن مل	إله العرش في صانه	الله له برحمته	لا إله إلا الله محمد رسول الله

وأبرز ما يحتويه النقش ذلك النص المسجل في المستطيل قبل الأخير من الحشوة العلوية (لوحة 10،11)، وورد به اسم (حضرموت) موطن الشيخ أبوبكر العيدروس الأصلي، واسم (عدن) مستقره ومثواه، وتاريخ سنة 1164هـ (1750م) مسجل بالحروف ثم بالأرقام الهندية، فإذا أضفنا إلى ذلك مايذكر عن أن الأخشاب الأصلية بالجامع مجلوبة من الهند[28]، فلا يستبعد أن يكون كاتب النص هندياً أيضاً، ولعل ذلك مكمن صعوبة قراءته. والجدير بالذكر أن بعض الدراسات السابقة قد أشارت إلى الجامع وهذا النص دون تفصيل، وجاء بها أن التاريخ المسجل بالنص هو سنة 1274هـ (1859م)[29]، وهو أمر مغاير للواقع.

لوحة (10) النقش المشتمل على التاريخ

لوحة (11) النقش بعد محاولة تظليله

3. الوصف من الداخل

1.2.3 **القبة الضريحية:** يؤدي المدخل إلى ممر يلتف حول القبة الضريحية من الشرق والشمال والغرب (شكل1)، ويبلغ عرض هذا الممر 4.20م وتشتمل أرضيته على مجموعة من القبور يميز كل منها بناء حجري مستطيل يرتفع عن سطح الأرضية بمقدار 30سم، والممر يغطيه سقف خشبي مسطح حديث من عروق وألواح. وتفتح بالأضلاع الخارجية للممر نوافذ بواقع نافذتين في كل من الضلع الشرقي والغربي، وثلاث نوافذ في الضلع الشمالي، وتكسو واجهة جدران الممر وكذلك دخلات النوافذ طبقة ملاط حديثة ذات لون أبيض، ويوجد بالزاوية الشمالية الشرقية من الممر باب الدخول إلى المئذنة وقد سبقت الإشارة إليه.

لوحة (12) القبة الضريحية من الداخل

والأضلاع الثلاث الداخلية للممر هي ذاتها الواجهات الخارجية الثلاث للقبة الضريحية، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع واجهة القبة الخارجية 9.20م، وتظهر بها أحجار البناء وقد كسيت الفواصل (العراميس) بينها بطقبة سميكة من النورة ، ويتوسط باب الدخول الحالي للقبة الضلع الشرقي منها، وهو عبارة عن فتحة اتساعها 2.40م وعلى كل جانب منها جلسة حجرية (مكسلة)، ويتوج فتحة الباب عقد مدبب منتفخ، ويغلق عليها باب خشبي حديث من ضلفتين، ويشتمل الضلع الشرقي من الواجهة الخارجية للقبة أيضاً على دخلتين يبلغ اتساع كل منها 1.40م وعمقها 25سم وكلتاهما صماء. ويتشابه الضلعان الشمالي والغربي من واجهة القبة الخارجية مع الضلع الشرقي منها من حيث الأبعاد والتفاصيل المعمارية، فيما عدا أن باب كل منهما لا يشتمل على جلس حجرية، أما الضلع الرابع وهو الضلع الجنوبي من القبة فمشترك مع الجامع القديم، وتتوسطه أيضاً فتحة باب سيأتي الحديث عنها في وصف الجامع من الداخل.

وتتكون القبة الضريحية من الداخل من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها 8.10م (شكل1)، وقد دفن فيها الشيخ أبو بكر العيدروس، كما دفن فيها عدد من أفراد بيته ومنهم ولده الشيخ أحمد المساوي؛ وابن ابنته السيد عمر بن عبدالله العيدروس وأمه السيدة مزنة بنت الشيخ العيدروس[30]، والأمير مرجان الظافري[31]، والقبطان صفر الرومي الذي جاء بالأسطول العثماني لمحاربة البرتغاليين ومرض في البحر وعاد إلى عدن ومات ودفن بالقبة سنة 962هـ (1554م) في قول[32]، أو سنة 972هـ (1564م) وفق ما جاء في قول أخر[33]. وتشتمل القبة الآن على أحد عشر تابوتاً خشبياً في صفين متوازيين، ويتوسط الصف الأمامي (الشرقي) منها تابوت الشيخ العيدروس وعليه كسوة خضراء (لوحة12)، والتوابيت جميعها من أخشاب حديثة حلت محل التوابيت القديمة التي احترقت في الهجمة التي تعرض لها الجامع سنة 1994م، وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكننا التعرف على بعض معالم اثنين من التوابيت القديمة المندثرة من خلال صورتين على النحو التالي:

1- الصورة الأولى نشرها الأستاذ الدكتور أبو الحمد فرغلي، ويظهر بها جانب من تابوت الشيخ العيدروس (لوحة13)، ومسجل عليه نقش كتابي بالخط النسخ في سطرين يمكن أن يقرأ في النصف الثاني من السطر العلوي النص التالي: "في ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شهر شوال ..."، وهو يسجل لتاريخ وفاة العيدروس في 14 شوال سنة 914هـ (الموافق تقريباً لتاريخ 6 فبراير 1509م).

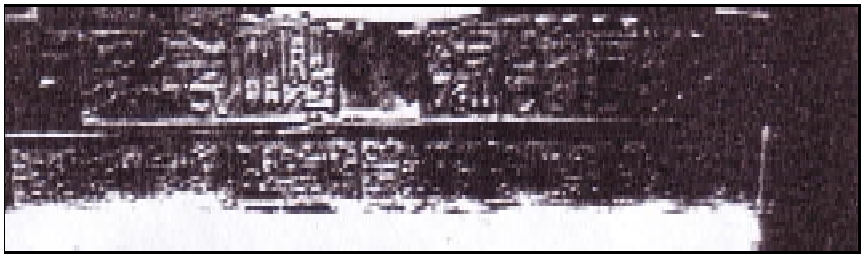

لوحة (13) النقش المندثر الذي كان مسجلاً على التابوت القديم للعيدروس. عن: (فرغلي، دراسة ميدانية، شكل1)

2- **الصورة الثانية وهي صورة قديمة زودني بها مشكوراً الزميل الدكتور حامد بافقيه، وهي لجزء من تابوت خشبي كان يعلو قبر أحد أحفاد العيدروس، ويظهر في الصورة (لوحة14) جزء من كسوة التابوت عليها زخارف هندسية ونباتية محورة، فضلاً عن نقش كتابي بالخط النسخ في سطرين؛ يقرأ على النحو التالي:**
- **السطر الأول: "السيد الشهيد الشريف شهاب الدين أحمد بركة المسلمين بن عمر بن عبد الله العيدروس عشية الخميس"**
- **السطر الثاني: "تاسع عشر شهر [كذا] القعدة الحرام سنة 1027 من الهجرة النبوية"**

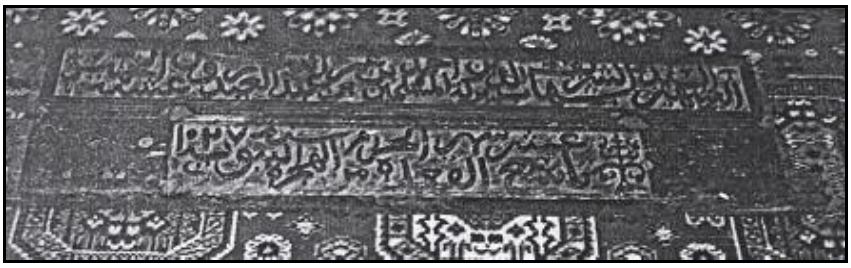

لوحة (14) النقش المندثر الذي كان مسجلاً على تابوت أحد أحفاد العيدروس.

وتكسو الجزء السفلي من جدران مربع القبة من الداخل بلاطات خزفية حديثة ذات لون رمادي بارتفاع 60سم، وقد طليت جدران مربع القبة من الداخل بطلاء أبيض حديث، ويفتح بمنتصف كل ضلع من أضلاعه باب يتوجه عقد مدبب منتفخ، وعلى جانبي كل باب دخلتان، وهي دخلات صماء مستطيلة اتساع كل منها 80سم وارتفاعها 1.50م، وترتفع جلساتها عن الأرضية بمقدار 50سم، ويغلق على كل منها باب خشبي من ضلفة واحدة،وكانت هذه الدخلات تستخدم كدواليب حائطية لحفظ الربعات الشريفة، وتنفرد الدخلة الشمالية الشرقية بكونها شكلت على هيئة محراب صغير يتخذ مسقطه الأفقي شكلاً هندسياً ذا خمسة أضلاع مسلوبة لأعلى، وواجهة طاقية المحراب على شكل عقد مدبب.

ويتوج واجهة المربع السفلي للقبة-فوق منسوب عقود الأبواب- كورنيش بارز من الجص ذي واجهة مقعرة، وتحلي واجهته زخارف منفذة بالألوان المائية تغلب عليها الألوان البني والأخضر الزيتي والأحمر الداكن، قوام هذه الزخارف حزم على أبعاد متساوية على شكل خطوط رأسية متجاورة، ترتفع وتتصل من أعلى مكونة شكل عقود مدببة متراصة أفقياً، يحصر كل عقد منها بداخله زخارف نباتية، بعضها على هيئة شجيرات صغيرة تخرج منها فروع نباتية وأوراق رمحية، والبعض الأخر على شكل زهريات تخرج منها فروع نباتية ينتهي بعضها بأزهار القرنفل.

لوحة (15) منطقة انتقال القبة من الداخل

وتبدأ منطقة انتقال القبة فوق هذا الكورنيش مباشرة، وتنقسم أفقياً إلى مرحلتين (لوحة15)؛ المرحلة الأولى مثمنة، تعلوها المرحلة الثانية وتتألف من ستة عشر ضلعاً. أما المرحلة الأولى فتشتمل في أربع زوايا منها على حنايا ركنية رئيسية كبرى بواقع حنية تعلو كل زاوية من زوايا المربع السفلى، ويحيط بكل حنية شريط زخرفي مستطيل عليه تهشيرات باللون البني، وتشغل كوشتي عقد الحنية الرئيسية رخارف محاكية للطبيعة قوامها في كل كوشة شكل صحن ذو حافة مسننة تخرج منه فروع نباتية وبراعم وزهور القرنفل. ويشتمل الجزء السفلي من كل حنية رئيسية على حنية أخرى مجوفة أصغر حجماً، ويحدد هيئة الحنية شريط زخرفي بني اللون يخرج من منتصفه فرعان نباتيان يرتفعان لأعلى ليكونا شكلاً مفصصاً، كما تخرج من الشريط البني السالف ذكره أيضاً فروع أخرى قصيرة تضم أشكالاً صغيرة نسبياً لأوراق نباتية ثلاثية وزهور قرنفل ذات لون أحمر داكن. ويتكرر هذا الشكل على كل من جانبي الحنية ولكن بشكل مسطح. وينقسم الجزء العلوي من الحنية الرئيسية إلى خمسة أضلاع مسطحة مسلوبة لأعلى. أما الأضلاع الأربعة الأخرى في مثمن منطقة الانتقال –فيما بين الحنايا الركنية- فتتوسط كل ضلع منه دخلة ضحلة ذات

عقدنصف دائري، تحلي كوشتيه زخارف ذات لون أبيض على أرضية بنية اللون، وهي زخارف بناتية تغلب عليها رسوم زهور تشبه زهور اللوتس، وبوسط كل دخلة نافذة يتوجها عقد نصف دائري، وعلى جانبي النافذة أيضاً رسوم وزخارف نباتية على شكل زهور وأوراق رمحية. وتنتهي تلك المرحلة من أعلى بكورنيش أخر بارز من الجص أصغر حجماً من الكورنيش السفلي، وتشغله زخارف نباتية مورقة باللون الأزرق الفاتح والبني على أرضية بيضاء.

أما المرحلة الثانية من منطقة الانتقال فتتألف من ستة عشر ضلعاً (لوحة15)، وتشتمل على ثمان حنايا ركنية في الزوايا، تحصر بينها ثمان دخلات صماء ضحلة في الأضلاع المستقيمة، وتحدد هيئة الحنايا والدخلات جميعها أطر ذات لون بني منفذة بالألوان المائية، وتشتمل كوشات عقود الحنايا والدخلات على زخارف نباتية تشبه تلك الموجودة في المرحلة الأولى من منطقة الانتقال، وتنقسم تجاويف الحنايا إلى ثلاثة أضلاع تفصل بينها خطوط رأسية ذات لون بني، أما الدخلات فتشتمل بداخلها على زخارف نباتية من فروع وأزهار، وتنتهي منطقة الانتقال بكورنيش من الجص ذو واجهة مقعرة عليه تهشيرات باللون البني.

وتأتي رقبة القبة بعد منطقة الانتقال مباشرة، وهي دائرية وتشتمل على اثنين وثلاثين حنية ركنية مجوفة تجويفاً بسيطاً، وباطن الحنايا مطلي بلون أبيض في حين تحتوي واجهاتها على تهشيرات ذات لون بني، وتنتهي الرقبة بجفت ذو واجهة دائرية عليه زخارف حلزونية باللون البني على أرضية بيضاء.

وخوذة القبة ذات قطاع رأسي على شكل عقد مدبب، وتفتح في بدايتها أربعة نوافذ محورية صغيرة، ومثبت في بدنها حلقات معدنية متصلة بسلاسل تحمل مصابيح وثريات، وبدن خوذة القبة خالي من الزخرفة إلا من شكل وردة ذات ست بتلات في سرة الخوذة، وتحيط بها زخرفة على شكل فروع نباتية تخرج منها رسوم زهور مرسومة باللون البني.

لوحة (16) منطقة انتقال القبة من الخارج

وتظهر منطقة الانتقال وخوذة القبة من الخارج وقد طليت بلون أبيض حديث (لوحة16)، ويتخذ مسقطها الأفقي شكل مثمن، وتظهر بها النوافذ الأربعة، كما تشغل كل زاوية منها حلية معمارية على شكل عمود مدمج مثمن له قاعدة وتاج على هيئة حلقات بارزة وصف من زخارف متراصة تشبه الأوراق النباتية المدببة، ويمتد فوق منسوب تيجان الأعمدة كورنيش ذو واجهة مقعرة يلتف بدائر الواجهة الخارجية لمنطقة الانتقال، وفوق كل عمود حلية معمارية أخرى هي امتداد رأسي له، وهذه الحليات على شكل مآذن صغيرة مصمتة ذات بدن مضلع، وفي الجزء العلوي منها جفت تبرز فوقه الأشكال المضلعة إلى الخارج فيما يشبه الأوراق

النباتية المدببة، ولكل حلية قمة على هيئة قبيبة صغيرة مضلعة، وتحصر هذه الحليات فيما بينها درابزين مصمت، تشغل واجهته زخرفة بارزة على شكل شرافات صماء ذات نهايات مدببة، وبوسط كل منها دخلة صغيرة بذات الشكل، يلي ذلك ارتداد للداخل، ثم تظهر خوذة القبة ويشغل الجزء السفلي منها صفين متراكبين من الحليات التي تشبه الشرافات ذات النهايات المدببة، كما تظهر بها النوافذ المستطيلة الصغيرة، وتبرز من سرة القبة من الخارج حلية على شكل وردة ذات بتلات، ثبتت في وسطها ثلاث رمانات متدرجة في الحجم، ومثبت بوسط الرمانة العلوية منها سارية صغيرة تحمل علماً أخضر اللون.

لوحة (17) الجامع القديم من الداخل وبصدره جدار القبلة

2.2.3 **الجامع القديم (لوحة17):**

يُدخل الآن إلى الجامع القديم (شكل1) عن طريقين: الأول من خلال أبواب الزيادتين، والثاني من خلال مدخلين يفتحان في الممر المحيط بالقبة بالجدار المشترك بين القبة والجامع، أحدهما بالجهة الغربية من القبة وهو غير مستخدم الآن، والآخر بالجهة الشرقية منها وهو المستخدم حالياً ويقع إلى يسار الداخل من الباب الرئيسي للجامع، وهو عبارة عن فتحة اتساعها 1.80م يتوجها عقد ثلاثي الفصوص، الفص الأوسط منها منبطح أو مسطح، وتغطي بحر العقد شبكة مفرغة من الخشب الخرط، ويغلق على فتحة المدخل بابان، أحدهما من جهة الممر والآخر من جهة الجامع، ولهما إطار خشبي واحد مستطيل، وقسمت واجهة البابين إلى حشوات مستطيلة ومربعة (لوحة18)، على بعضها زخارف محفورة على هيئة دوائر، كما توجد بالإطار أعلى الباب ثلاث حشوات خشبية عليها زخارف نباتية منفذة بالحفر على مستويين، قوامها أشكال مكررة متجاورة

لزهرة متفتحة وفروع نباتية حلزونية، والباب جميعه مطلي بطبقات من طلاء زيتي كثيف بني اللون، طغى على الزخارف وطمس أغلب تفاصيلها. ويتشابه المدخل الآخر الموجود بطرف الممر إلى الجهة الغربية من كتلة القبة مع هذا الباب، إلى أنه غير مستخدم الآن، وبابه من الخشب الحديث.

ويتكون الجامع القديم من مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبي مسطح حديث، ويبلغ طول الجامع القديم من الشمال إلى الجنوب 15.20م، ومن الشرق إلى الغرب 17.10م (شكل1،لوحة17)، وتنقسم هذه المساحة إلى أربع بلاطات أو أورقة موازية لجدار القبلة، ويبلغ عرض كل من البلاطة الأولى والثانية من جهة القبلة 3.95م، وهما أكثر عرضاً من البلاطتين الثالثة والرابعة، حيث يبلغ عرض كل منها 3.25م. وتفصل بين البلاطات ثلاث بائكات، وتتألف كل بائكة من ست أعمدة خشبية طويلة، أربع منها مستقلة، واثنان مدمجان في الجدران بطرفي البائكة، وترتكز الأعمدة من أسفل على قواعد مكعبة من الحجر (لوحة19)، وترتكز على الأعمدة من أعلى عوارض خشبية سميكة في صفين أفقيين متراكبين، وتحمل هذه العوارض بدورها سقفاً خشبياً مسطحاً من عوارض أخرى طولية وألواح مسطحة.

والأعمدة وكذلك العوارض السميكة وزخارفها أصلية في حين أن أخشاب السقف حديثة، والأخشاب جميعها مطلية بطبقات من الطلاء البني الحديث، ولا تزال أغلب الأعمدة والعوارض السميكة محتفظة بزخارفها، وهي زخارف مكررة منفذة بالحفر قوامها الأساسي زخارف نباتية، منها أشرطة طولية تزخرف جوانب الأعمدة المدمجة، عبارة عن فروع وأزهار ذات خمس بتلات وأوراق رمحية (لوحة20)، وتستمر هذه الأشرطة رأسياً، ثم تمتد أفقياً بواجهات

لوحة (18) باب دخول الجامع القديم من ممر القبة

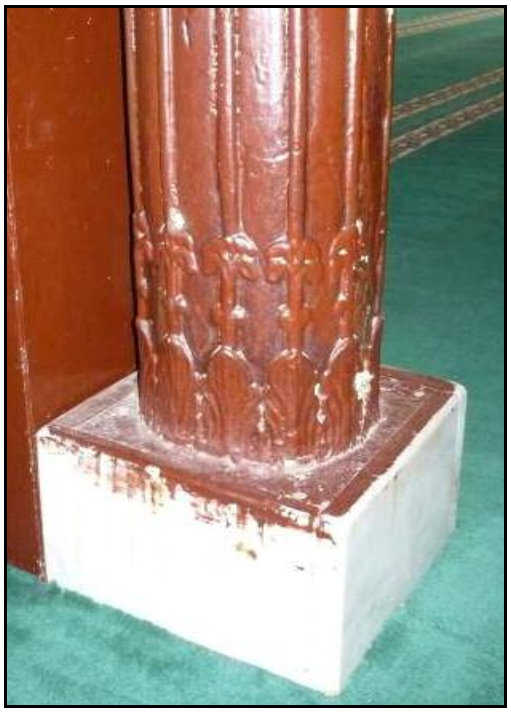

لوحة (19) قواعد الأعمدة وزخارف بداياتها

العوارض الخشبية السميكة فوق الأعمدة، ومنها أيضاً زخارف نباتية بالجزء السفلي من بعض الأعمدة الوسطى (لوحة19)، قوامها صف أفقي من أوراق الأكنتس، يبرز من أعلاها فرع نباتي مستقيم، تخرج منه أوراق نباتية وزهرة ذات خمس بتلات، وتستمر فوق هذه الفروع جفوت بارزة مستقيمة لأعلى، تضفي على الأعمدة مظهراً مضلعاً، وتنتهي الأجزاء العلوية من الأعمدة بذات الزخرفة ولكن بشكل معكوس، وبعض الأعمدة لها تيجان عليها زخارف محفورة مكررة لأوراق نباتية محورة تتخذ أشكالاً دائرية (لوحة21)، وبعضها الآخر لها تيجان ناقوسية الشكل ومشطوفة الأركان.

ويشتمل جدار القبلة (لوحة17) على ثلاثة أبواب ومحرابين ودخلتين مصمتتين، يؤدي الباب الأوسط إلى القبة الضريحية، ويتوجه عقد حدوي مدبب تتخذ واجهته من الخارج شكل عقد ذو ثلاثة الفصوص، أوسطها منبطح، ويشبه عقود أبواب الجامع من جهة ممر القبة، ، وتغلق فتحة العقد شبكة مفرغة من الخشب الخرط، وتغلق على الباب ضلفتان أصليتان من الخشب، وتنقسم كل ضلفة إلى أربع حشوات مستطيلة أفقياً خالية من الزخرفة، في حين تزخرف الفواصل بينها أشرطة ذات زخارف نباتية على هيئة أزهار وفروع نباتية (لوحة22)، وتظهر في كل فاصل أربعة رؤوس مسامير مكوبجة[34] نصف كروية، وتتوسط الحشوة الثانية من أعلى بكل ضلفة من ضلفتي الباب زخرفة بارزة على شكل مثمن مسلوب للخارج، تتوسطه وريدة مفصصة، ومثبت بوسطها حلقة من النحاس (لوحة22)، وأعلى ضلفتي الباب رف خشبي بارز محمول على كوابيل بارزة ذات واجهة متعددة الطيات، وتزخرف باطن الرف من أسفل أشكال محفورة لرسوم نباتية وأزهار.

ويكتنف الباب محرابان صغيران نسبياً، لكل منهما مسقط أفقي على شكل هندسي ذو خمسة أضلاع، وتتخذ واجهة

لوحة (20) الأشرطة الزخرفية على الأعمدة المدمجة

لوحة (21) تاج عمود عليه زخارف محورة

لوحة (22) أحدى حشوات باب دخول القبة من الجامع

طاقيته شكل عقد مفصص، وتكسو تجويف كل منهما الآن بلاطات خزفية حديثة ذات لون أزرق، ويوجد على يمين الواقف أمام المحراب الأيمن منهما منبر خشبي حديث من ثلاث درجات. وبجدار القبلة أيضاً دخلتان حائطيتان، يغلق على كل منها ضلفة باب خشبي، وتوجد بكل طرف من طرفي جدار القبلة فتحة باب تؤدي إلى الممر الذي يدور حول القبة وقد سبق وصفهما. ويوجد بجدار القبلة -فوق منسوب فتحات الأبواب- كورنيش بارز من الجص ذو واجهة مقعرة. وجدار القبلة وكذلك جدران الجامع الأخرى مطلية بلون أبيض.

وتفتح بالضلع الشرقي للجامع القديم ست نوافذ، بواقع نافذتين في كل من البلاطتين الأولى والثانية من جهة القبلة؛ ونافذة واحدة بكل من البلاطتين الثالثة والرابعة، وتقابلهم نوافذ محورية بالضلع الغربي للجامع، فيما عدا نافذة البلاطة الرابعة فهي مسدودة الآن. ويتراوح اتساع هذه النوافذ مابين 80سم و 1م، وترتفع جلساتها عن الأرضية بمقدار 70سم، ويتوج كل منها عقد مدبب منتفخن كما يغلق على كل منها شباك خشبي حديث من ضلفتين.

والضلع الجنوبي من الجامع القديم على هيئة بائكة ذات أربع دعامات بنائية مربعة (شكل1،لوحة23)، طول ضلع كل منها 75سم، وتحمل هذه الدعامات خمسة عقود، العقد الأوسط والطرفيان منهم من النوع المفصص، والعقدان الباقيان من النوع نصف الدائري، وأقل ارتفاعاً من العقود المفصصة، وتجدر الإشارة إلى أن دعامات هذه البائكة لاتقع على محور وامتداد أعمدة بائكات الجامع.

لوحة (23) بائكة الضلع الجنوبي للجامع القديم

وتتقدم الجامع القديم من الجهة الجنوبية بلاطة أو رواق، تفتح بكل من ضلعيها الجانبيين نافذة، ولها سقف خشبي حديث، وتحدها من الجنوب بائكة ذات أربع دعامات، تحمل خمسة عقود نصف دائرية، وهذه الدعامات والعقود مشابهة تماماً لدعامات وعقود زيادتي الجامع.

3.2.3 الزيادات:

ألحقت بالجامع من الجهة الجنوبية زيادتين حديثتين، تفوق مساحتيهما مساحة الجامع القديم

لوحة (24) الزيادة الأولى الملحقة بالجامع

عدة مرات، الزيادة الأولى يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 21.25م، ومن الشرق إلى الغرب 36.80م (شكل1،لوحة24)، وتشتمل على خمس بلاطات وخمس بائكات من دعامات تحمل عقود نصف دائرية، ويفتح بضلعها الشرقي ثلاثة أبواب وست نوافذ، وبالضلع الجنوبي منها سلم صاعد من ثمان درجات يؤدي إلى الزيادة الثانية، وهي مستطيلة أيضاً، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 15.20م، ومن الشرق إلى الغرب 35.60م، وتشتمل على ثلاث بائكات تشبه بائكات الزيادة الأولى، ويفتح في ضلعها الشرقي بابان وثلاث نوافذ. وتشغل الطابق العلوي للزيادتين حجرات الرباط.

4.2.3 الميضأة والبئر:

تقع الميضأة بالجهة الغربية للجامع القديم، ومبانيها جميعها حديثة، ومن المرجح أنها تشغل موقع الميضأة القديمة للجامع، ومن مكوناتها بئر المياه المحفور في الصخر، ويقال أنه البئر القديم الذي كان يمد الجامع بالمياه، وتوجد بالجهة الشمالية من الميضأة مجموعة حجرات تستخدم كمقار لإدارة الجامع والرباط، وتستخدم بعضها كمخازن لحفظ أدوات الجامع.

4. الدراسة المعمارية التحليلية

1.4 تخطيط الجامع

يتبع جامع العيدروس طراز المساجد ذات الأورقة المغطاة بدون صحن أو فناء يتوسطها، وقد انتشر هذا الطراز في بعض مساجد اليمن، وقد يكون المسقط الأفقي لهذا الطراز مربعاً مثل مسجد سليمان بن داود بمأرب (467هـ/1074م) أو مستطيلاً مثلما هو الحال في مسجد الأشاعر بزبيد (405هـ/1014م)، والمسجد (المدرسة) الشمسي بذمار حوالي (947هـ/1540م)[35]. ويتفق تخطيط جامع العيدروس مع أحد أنماط تخطيط المدارس الصغرى في زبيد، والتي تتكون من بيت صلاة يتقدمه فناء مكشوف، ولا يقابله رواق أو إيوان، مع وجود الملحقات كالمطاهر والحمامات والبرك. ومن أمثلة ذلك المدرسة الياقوتية التي أنشأتها زوج الملك الظاهر يحي بن الملك الأشرف الرسولي المتوفاة بعد سنة (840هـ/1437م) ويشتمل على رواقين فقط، وتعتبر مدينة زبيد صاحبة هذا الطراز، وانتقل منها إلى المدن اليمنية الأخرى[36].

2.4 المئذنة

تتألف مئذنة العيدروس من ثلاث طوابق جميعها مثمنة، وتكاد تنفرد بذلك الطراز عن المآذن اليمنية السابقة عليها والمعاصرة لها، وإن كان من المعروف أن تصميم المآذن اليمنية لم يخضع إلى عصر بعينه أو طراز واحد متداول، حيث أن تصميم مئذنة لعصر ما نجد ما يشابه في عصر آخر[37]، ولعل طراز مئذنة العيدروس يوحي بالتأثيرات الفنية في أساليب بناء المآذن السائدة في شرق العالم الإسلامي في إيران والهند نظراً لموقع عدن الجغرافي وصلاتها مع الهند خلال العصور الإسلامية[38].

3.4 القبة

يشتمل الجامع وملحقاته على نوعين من الأسقف: الأول وهو السقف الخشبي المسطح الذي يغطي الجامع، وهو سقف حديث، والثاني هو التغطية بالقباب، والجامع يشتمل على قبتين؛ تغطي إحداها مربع الضريح (القبة الضريحية)، والثانية تغطي الغرفة التي تعلو المدخل الرئيسي للجامع. وقد استخدمت القباب في تغطية الأضرحة في العمارة الإسلامية في العصر العباسي، ومن أقدم أمثلتها الباقية قبة الصليبية في العراق (248هـ/862م) وضريح إسماعيل الساماني في بخارى (295هـ/907م). أما عن العمارة

اليمنية فقد عرفت بناء القباب الضريحية الملحقة بالمساجد أو المدارس ومنها قبة الإمام عبدالله بن حمزة (المتوفي سنة 614هـ/1217م) في جامعه بظفار ذي بين[39]، وكل من المدرسة الأشرفية والمدرسة المظفرية في تعز[40].

أما القبة كوسيلة للتغطية فتعتبر من أكثر العناصر شيوعاً في العمارة اليمنية في العصر الرسولي والطاهري والعثماني، حيث تغطي بيوت الصلاة في المساجد والمدارس قباب كبيرة وأخرى صغيرة أو قباب صغيرة فقط، وتتكون مناطق انتقالها في الغالب من الحنايا الركنية[41]، ومن أمثلتها في العصر الرسولي قباب بيوت الصلاة في المدرسة الأشرفية والمدرسة المظفرية في تعز، وفي العصر الطاهري قباب المدرسة المنصورية في جُبن (887هـ/1482م)[42] والمدرسة العامرية في رداع (910هـ/1504م)[43].

4.4 المدخل التذكاري

لجامع العيدروس مدخل رئيسي من النوع التذكاري البارز، وقد استخدمت المداخل البارزة على شكل سقيفة أو جوسق تغطيه قبة في عمارة الجوامع اليمنية منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) على أقل تقدير، ومن أمثلتها باب الواجهة الشرقية بالجامع الكبير في صنعاء، وكذلك باب الواجهة الشرقية في جامع شبام كوكبان[44]، والمداخل الثلاث البارزة بواجهات المدرسة الأشرفية في تعز. ويتشابه مدخل جامع العيدروس إلى حد كبير مع مدخل تذكاري بارز يرجع أيضاً لأعمال السلطان عامر بن عبدالوهاب الذي شيد القبة الضريحية بجامع العيدروس، وذلك المدخل هو المدخل الرئيسي للمدرسة العامرية في رداع (لوحة25)، ويقع في نهاية الطرف الجنوبي للواجهة الشرقية للمدرسة، ويتألف من كتلة بارزة يصعد إليها بدرج سلم صاعد، وعقد واجهته مدبب وبوسط المدخل حجر مربع يفتح بصدره باب الدخول، وتعلو الحجر غرفة أو مقصورة تغطيها قبة، وكانت المقصورة مخصصة للسلطان عامر بن عبد الوهاب[45]. ولما كان السلطان عامر بن عبدالوهاب هو من شيد قبة العيدروس، وبناءاً على التشابه الواضح بين المدخل الرئيسي للجامع (لوحة7) مع مدخل المدرسة العامرية؛ أرجح نسبة بناء كتلة المدخل الحالي لجامع العيدروس إلى أعمال السلطان عامر بن عبدالوهاب.

لوحة (25) المدخل الرئيسي للمدرسة العامرية برداع

5.4 الأعمدة

استخدمت في الجامع أعمدة رشيقة من خشب الساج تقسم الجامع إلى أروقة أو بلاطات، وتحمل عوارض خشبية يرتكز عليها السقف الخشبي، ويعد استخدام الأعمدة الخشبية بهذا الأسلوب من النماذج النادرة –في ضوء ما أعلم- في العمارة اليمنية الإسلامية، والتي شاع فيها استخدام الأعمدة الحجرية منذ فترة مبكرة والفترات التالية

لها، ومن أبرز أمثلتها أعمدة وأساطين الجامع الكبير في صنعاء[46] وجامع شبام كوكبان[47].

6.4 العقود

استخدمت في الجامع أنواع مختلفة من العقود وهي: العقود المدببة ذات المركزين أو المنتفخة (ذات الأربعة مراكز)، كما استخدمت العقود المفصصة.

العقد المدبب: وهو من العقود التي شاع استخدمها في العمارة الإسلامية، واختلف العلماء في نسبته، وإذا ماكان من ابتكار المسلمين[48] أم كان معروفاً من قبل[49]، وتثبت العمائر الباقية في شرق العالم الإسلامي وغربه أنه حتى في حال ما إذا ماكان أصل ابتكار هذا النوع من العقود يرجع إلى ماقبل ظهور العمارة الإسلامية، إلا أن المعمار المسلم قد ابتكر منه أنواعاً جديدة وأبدع في استخدامها. أما في اليمن فقد شاع العقد المدبب لاسيما ذو المركزين بكثرة في العمارة الإسلامية، إذ يشاهد في عقود جامع شبام كوكبان وجامع السيدة بنت أحمد بجبلة وجامع الإمام عبدالله بن حمزة في ظفار ((602هـ/1206)[50].

العقد المفصص: ظهر في العمارة الإسلامية منذ العصر العباسي المبكر، ومن نماذجه على سبيل المثال واجهة باب بغداد في مدينة الرقة ويؤرخ بحوالي سنة 155هـ (772م)[51]، وشاع استخدامه في العمارة الإسلامية لاسيما في غرب العالم الإسلامي. واستخدم في العمارة اليمنية بكثرة في العمائر الرسولية والطاهرية، ومن أمثلة ذلك مدخل المدرسة النظارية بمدينة أب (763هـ/1361م) ومدخل جامع الكاظمي بمدينة أب أيضاً، وفي المدرسة الأشرفية في تعز في المناطق المحصورة بين الحنايا الركنية في القبة الكبيرة، كما يشاهد في المدرسة العامرية برداع أعلى أبواب الدخول في الرواق الجنوبي للمدرسة وفي المحراب[52].

7.4 العناصر الزخرفية

تتميز الزخارف التي تزين جامع وقبة العيدروس بتنوعها من حيث الأساليب الصناعية والزخرفية، فإلى جانب استخدام طريقة الفريسكو التي نفذت بالألوان الأحمر والأزرق والأخضر والبني في تزيين طاقية المدخل الرئيسي ومنطقة انتقال القبة الضريحية من الداخل؛ استخدام أسلوب الحفر على مستويين في زخرفة الأشغال الخشبية. ويغلب على جميع هذه الزخارف الاعتماد على العناصر الزخرفية النباتية الواقعية من أوراق وأزهار وزهريات، ويتضح في هذه العناصر التأثر بأساليب الزخرفة الهندية التي اختلطت بالأساليب الزخرفية اليمنية في المناطق التهامية[53]. ويتجلى ذلك في عدن ذات الموقع الهام على طريق التجارة البحري إلى الهند.

5. النتائج والتوصيات:

وفي الختام يمكن إيجاز أبرز نتائج البحث في النقاط التالية:

- التوصل إلى تفاصيل تاريخ عمارة الجامع ومراحله البنائية.
- تضمن البحث رفعاً معمارياً للجامع حالياً والزيادات التي تمت عليه، ودراسة أثارية تسجيلية.
- شمل البحث دراسة تحليلية لتخطيط الجامع ووحداته وعناصره المعمارية.

وختاماً تبقى توصية بأن أخشاب الجامع القديمة بحاجة إلى أعمال ترميم دقيق لإزالة طبقات الطلاء الزيتي المتعددة التي استحدثت عليها، وطمست أجزاء من النقش الكتابي الوحيد المتبقي بالجامع، كما طمست العديد من زخارف تلك الأخشاب.

6. الحواشي والمراجع

[1] عن تاريخ عدن وجغرافيتها انظر على سبيل المثال: ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن أحمد، صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسماة تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوفغرين، الطبعة الثانية، منشورات المدينة، صنعاء، 1986م، بامخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد، تاريخ ثغر عدن مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، الطبعة الثانية، منشورات المدينة، صنعاء، 1986م.

[2] بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1999، ص83-84، المشهور، أبي بكر العدني ابن علي، جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر العدني ابن عبدالله العيدروس، سلسلة أعلام تريم (13)، أربطة التربية الإسلامية – عدن، الطبعة الأولى، 2002م، ص 17.

[3] هي أحدى مدن وادي حضرموت المشهورة حتى اليوم، وهي (شبام وسيئون وتريم)، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت حيث يبدأ وادي المسيلة، وفي العصر الإسلامي أصبحت تريم مركزاً من مراكز العلم والمعرفة في اليمن، واشتهرت بالأربطة والمساجد والزوايا، ومن أشهرها رباط تريم، ويعرف بأزهر حضرموت، وقد افتتح في 14 محرم 1305هـ/ 2 أكتوبر 1887م. العمري، حسين عبد الله، (تريم)، الموسوعة اليمنية، الطبعة الثانية،(4) مجلدات، مؤسسة العفيف، صنعاء، 2002م، مج1، ص 665-666، طاهر، علوي عبد الله، (الرباط)، الموسوعة اليمنية، مج2، ص 1378.

[4] العيدروسي، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبدالله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص 77.

[5] تقام في الجامع كل عام في هذا التاريخ احتفالية دينية تسمى "الزيارة السنوية"، احتفاءاً بهذه الذكرى، ويأتيها الناس من بقاع شتى. المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 29.

[6] العيدروسي، النور السافر، ص 77-78، باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2007م، ص 32، المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 29-30، الزركلي، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، ج2 ص 66-67، العيدروس، حسين أبوبكر، (العيدروس)،الموسوعة اليمنية، مج 3، ص 2207-2208، فييح، عاشور عبود سالم، الحياة العلمية في عهد الدولة الطاهرية (858-945هـ/1454-1538م)، إصدارات جامعة عدن، الطبعة الأولى، 2010م، ص 94.

[7] العيدروس، النور السافر، ص 77.

[8] المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 29-30، 138.

[9] هو السلطان الظافر عامر (الثاني) ابن عبدالوهاب بن داود، أحد أهم سلاطين الدولة الطاهرية وأطولهم حكماً، وحكم فيما بين سنتي 894 و 923هـ (1489-1538م)، وكان على جانب عظيم من الدين والتقوى، وله العديد من المنشآت أشهرها المدرسة العامرية الكبرى في رداع، كما جدد العديد من المساجد في زبيد، وأجرى أعمالاً معمارية عديدة في عدن، وكانت بينه وبين آل العيدروس مودة ومحبة. لمزيد من التفاصيل انظر: العيدروس، النور السافر، ص 110-111، العمري، حسين عبدالله، (الطاهريون)،الموسوعة اليمنية، مج (3)، ص1931-1932.

[10] الديبع الشيباني، عبدالرحمن بن علي بن محمد، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، دار العودة، بيروت، 1983م، ص 372.

[11] هو ذاته السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب من سلاطين الدولة الطاهرية وسبق الإشارة إليه في حاشية سابقة.

[12] هو الأمير مرجان بن عبدالله الظافري مولى للسلطان الظافر عامر بن عبدالوهاب الذي ولاه عدن، وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم متصفاً بمحاسن الأوصاف، وكان يُجل الشيخ أبوبكر العيدروس، توفي سنة 927هـ (1520م) ودفن بالقبة الضريحية بجامع العيدروس. العيدروس، النور السافر، ص 123، المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 94-96.

[13] لم أتمكن من العثور على ترجمة للشيخ المذكور.
[14] بافقيه، تاريخ الشحر، ص86، المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 30.
[15] النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، الطبعة الثانية، بيروت، 1986م، ص251-252، فرغلي، أبو الحمد محمود، دراسة ميدانية أولية لأهم الآثار الإسلامية في عدن، مجلة التاريخ والآثار، العدد الأول، يوليو-سبتمبر 1993م، ص 28، ولمزيد من التفاصيل عن دخول العثمانيين إلى عدن في ذلك التاريخ انظر: باسنجله، تاريخ الشحر، ص 133، بافقيه، تاريخ الشحر، ص 392، محيرز، عبدالله أحمد، العقبة، دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن، الجمهورية اليمنية، وزارة الثقافة، د.ت، ص 177-178.
[16] طاهر، علوي عبدالله، المساجد في عدن وحضرموت، الإكليل، العدد الأول، السنة السابعة، ربيع 1409هـ - 1989م، ص 181، باطويل، رجاء، أعمال المسح الأثري في محافظة عدن، حولية الآثار اليمنية، العدد الأول، يناير 2008م، ص 79.
[17] انظر مايلي: الدراسة الأثرية، (2.4.1.3 المدخل الرئيسي).
[18] محيرز، العقبة، ص 189، محيرز، (عدن)، الموسوعة اليمنية، مج3، ص 2046.
[19] المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 150-151، طاهر، المساجد في عدن وحضرموت، ص 181.
[20] سيف، علي سعيد، مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص74، بيضاني،أيمان محمد عوض، عدن جوهرة اليمن، ورشة عمل حول حماية الآثار والمعالم التاريخية في عدن وصيانتها (أبريل 2004م)، دار جامعة عدن، د.ت، ص 25.
[21] رابضة، أحمد صالح، معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، صنعاء، 1999م، نقلاً عن جريدة فتاة الجزيرة، عدد يناير 1950م، ص 7.
[22] المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 29 حاشية (1)، ص 141-142.
[23] المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 29 حاشية (1)، 141-142، 151.
[24] الصورة نقلاً عن:
Des Francais au Yemen, Centre francais D'Archeologie et de Sciences Sociales de Sanaa (CEFAS), Sanaa, 2009.
[25] باطويل، أعمال المسح الأثري، ص 79.
[26] فرغلي، دراسة ميدانية، ص 29، باطويل، أعمال المسح الأثري، ص 79.
[27] أود التنويه هنا إلى أن الدكتور (محمود إبراهيم) قد أرخ هذه المئذنة تأريخاً متناقضاً، حيث أرخها بالعصر الإسلامي المبكر وكذلك بعصر الدولة الطاهرية التي من المعروف أنها حكمت في الفترة من 858 إلى 945هـ (1454-1538م)، كما وصفها وصفاً لا يتفق مع الحقائق الأثرية الباقية على الرغم من أنه قد أورد لها صورةً وشكلاً، حيث ذكر أنها ذات ستة أضلاع وتتألف من خمسة طوابق ومشيدة (بالطوب الأجر المحروق). للمراجعة انظر: حسين، محمود ابراهيم، المآذن اليمنية دراسة أثرية فنية، دار الثقافة العربية، د.ت، ص 31-32.
[28] طاهر، علوي عبدالله، المساجد عدن وحضرموت، ص 181، فرغلي، دراسة ميدانية أولية، ص 29.
[29] باطويل، أعمال المسح الأثري، ص 79.
[30] المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 20.
[31] سبقت الإشارة إليه عند تناول تاريخ عمارة الجامع.
[32] باسنجله، تاريخ الشحر، ص 107-108.
[33] بافقيه، تاريخ الشحر، ص 374-375، المشهور، جلاء الهم والحزن، ص 96.
[34] رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 285، شكل (225).
[35] فينستر، بربارا، (عمارة المساجد)، الموسوعة اليمنية، مج3، ص 2137-2138، العروسي، محمد علي قاسم، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي، الإكليل، العدد (27)، خريف 2002م، ص 67.

[36] سيف النصر، محمد، نظرة عامة إلى المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية، الإكليل، السنة الثالثة، العدد الأول، خريف 1985م، ص 109، البهنسي، صلاح أحمد، المسجد (المدرسة) الشمسي بذمار (947هـ/1540م)، الإكليل، العدد (27)، خريف 2002م، ص 85 وشكل (1).

[37] سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص76،78.

[38] فرغلي، دراسة ميدانية أولية، ص 29، سيف، مأذن مدينة صنعاء، ص 74.

[39] سيف، علي سعيد، جامع الإمام عبدالله بن حمزة بظفار ذيبين في اليمن (602هـ/1206م) دراسة أثرية معمارية، الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 2006م، ص 532.

[40] سيف النصر، نظرة عامة إلى المدارس اليمنية، ص 106-107.

[41] خليفة، ربيع حامد، تربة وجامع أحمد بن علوان بقرية يفرس دراسة أثرية معمارية، مجلة كلية الآثار، العدد الخامس، 1991م ،ص 33.

[42] الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1986م، ص 331، منقوش، محمد أحمد، مدرسة المنصورية التاريخية بجُبن، كتاب سلسلة التراث (13)، وزارة الثقافة، صنعاء، 2008م، ص 1-2.

[43] الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص 337-338، شيحة، مصطفى عبدالله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1987م، ص 87-88.

[44] فرغلي، أبو الحمد محمود، شبام كوكبان مدينة عربية إسلامية، دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، القاهرة، 2000م، ص 744.

[45] سيف النصر، نظرة عامة إلى المدارس اليمنية، ص 113.

[46] انظر على سبيل المثال: شيحة، مصطفى عبدالله، مدخل إلى العمارة والفنون، ص 32-34.

[47] فرغلي، شبام كوكبان، ص 743-745.

[48] فكري، أحمد، التأثيرات العربية على الفنون الأوربية، مجلة سومر، مجلد 32، 1967م، ص 75.

[49] شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م، ص 200.

[50] سيف، جامع الإمام عبدالله، ص 531.

[51] شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، عصر الولاة، القاهرة، 1970م، ص209، شكل (222).

[52] خليفة، تربة وجامع أحمد بن علوان، ص 34.

[53] خليفة، تربة أحمد بن علوان، ص 38، العروسي، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي، ص 78.